

خطاب مفتوح إلى علماء اللغة العربية

[المأذن، 19/9/2008]

المسادة علماء اللغة العربية الأفاضل

تحية احترام وتقدير وبعد.. أرجو أن تسمحوا لي بالكتابة إليكم نيابة عن ملايين العرب، في داخل الوطن العربي، وخارجه منمن يعيشون في البلاد الأجنبية، لكي أعرض عليكم بعض الرغبات والعقبات والمصاعب التي تواجه كل من يريد أن يجيد الحديث والمكتابة باللغة العربية، فضلاً عنمن يريد أن يتعلمها.. وسأبدأ بالعقبات الأولى: عدم وجود قاموس معاصر يحتوي على المفاظ اللغة العربية ومعاني المفاظ واستخداماتها، مصحوباً بالمصور والرسوم والخرائط وكل وسائل التوضيح، التي نشاهد أمثلتها في القواميس الإنجليزية والفرنسية والألمانية وحتى الصينية! أما القواميس المتوافرة في الأسواق فهي كلها وبدون استثناء تستمد مادتها من القواميس القديمة، التي توفي الكثير من مفاظها، وأنتم بالطبع خير من يعلم أن اللغة كانت حي، تهرم بعض أعضائها وتموت، بينما تحيا أجزاء أخرى وتزدهر حسب كل عصر ومدى اتساع العلوم والحضارة فيه.

أما العقبة الثانية: وفهي عدم وجود قاموس للأفعال العربية يشتمل على اشتقاتها وإسنادها إلى الضمائر، وكلها أمر صعب للغاية على المبتدئين في تعلم اللغة، وبخاصة عندما يفتقدون من يتحدث أمامهم ومعهم بصورة صحيحة يمكنهم محاكاتها والقياس عليها.

أما العقبة الثالثة: فهي أيضاً عدم وجود قاموس للأدوات في اللغة العربية، يبين المستخدمات المختلفة لكل أداة عندما توجد في سياق معين أو تأتي بعد فعل ما «مثال: رغب في: تعني إرادة الحصول على الشيء، بينما رغب عن: تعني الماء عنه!!».

وتتمثل العقبة الرابعة في عدم وجود كتاب «مبسط» لقواعد اللغة العربية، بحيث يتخلص من القواعد التي لا تنطبق إلى على بعض الأساليب العجيبة والمفردات المشائنة، وكانت أرجو أن توافقوني. حضراتكم على عدم جعل الأشعار أمثلة على القواعد، فالشعر له لغته الخاصة، ومعاييره المرتبطة بكل شاعر على حده، بل وضروراته التي لا تسایر المقادير العامة المعروفة في لغة النثر. ويؤسفني بحق أن أصارح حضراتكم بأن «كل» كتب المقادير النحوية التي ظهرت حتى الآن لا تلبي مطالب المتعلمين، ولا تسایر روح العصر، وهي تحتاج إلى شروح وتفسيرات بدلًا من أن تتجه مباشرةً لتكوين قدرات وملكات تجعل الإنسان يجيد استخدام اللغة من أبسط المطرق.

أناشدكم الإسراع بتدارك الموقف، وتلبية رغبة الملايين التلاميذ الذين يريدون تعلم اللغة العربية بدون مصاحب، وذلك إلى جانب الشعراء والروائيين والحقوقيين والإعلاميين ونواب البرلمان، الذين يتحديثون أمام الأمة، ويصوغون التشريعات والقوانين باللغة العربية.

ولكم فائق الاحترام!
